

المحاضرة الثانية

رشد وشيخوخة

أطوار بلوغ الرشد

الرشد المبكر

- يمتد من عمر ٢١ - ٤٠
- تحدث خلاله أكبر عمليات التوافق في الحياة

خصائص مرحلة الرشد المبكر

١- الرشد المبكر هو طور الإنجاب: يحدث فيه الزواج غالباً، وممارسة دور الوالدية.

٢- الرشد المبكر هو طور الاستقرار: ففيه يمارس دور العائل والوالد ، فيتبع نمط سلوك ثابت. وتغيير النمط في مرحلة الرشد المتأخر تكون صعبة.

٣- الرشد المبكر هو طور الحل المستقل للمشكلات: حيث يواجه الفرد بمفرده مشكلات خاصة بالمرحلة، ومشكلة الاعتماد على الوالدين مالياً حتى سن متأخرة.

٤- الرشد المبكر هو طور القرارات الهامة: مرحلة اختيارات هامة، يختار بعناية أفضل الحلول، وهذا مصدر للتوتر والصراع، فيواجه مشكلات توافق أكثر من كل المراحل السابقة، حتى المراهقة.

التغيرات التي تطرأ على خصائص الشخصية في مرحلة الرشد المبكر

١-النمو الجسمي

٢-النمو العقلي المعرفي

٣- النمو الخلقي

٤- نمو الشخصية والتوافق ومسألة الهوية

النمو الجسمي في مرحلة الرشد المبكر

- منذ أوائل العشرينات وحتى الثلاثينات يصل الفرد إلى قمة نموه البيولوجي والфизиولوجي
- لاتصل جميع أجهزة الجسم إلى النمو في وقت واحد
- لا تصل كل أجهزة الجسم إلى قمة النمو خلال هذه المرحلة.
- لكل جهاز في الجسم نمط خاص ومعدل مميز في النمو.
- مرحلة النضج والتدهور البيولوجي
- طور النشاط البيولوجي الأمثل.
- يصل في الرشد المبكر لأقصى طول.
- الحد الأقصى للوزن في مرحلة (وسط العمر)
- مرحلة النشاط البدني الأقصى والسرعة والاحتمال ثم يتناقص بعد الثلاثين
- الوظائف الحسية والعصبية تصل لأقصى نمو. (الحدة البصرية-السمعية)
- الوزن الكلي للمخ وأنماط الموجات الكهربائية تكتمل في هذه المرحلة.

(تابع): النمو الجسمي في مرحلة الرشد المبكر

- الراشدون المبكرون أكثر الأفراد صحة في المجتمع
- أسباب الوفاة غالباً لديهم هي الحوادث وليست الأمراض.
- الأمراض المرحلة اللاحقة تتأسس بوادرها في الرشد المبكر لذلك يطلق عليها اسم مرحلة الأمراض الصامتة، كأمراض الروماتيزم والقلب وغيرها..
- الراشد المبكرون أكثر عرضة للاضطرابات المتعلقة بالإجهاد النفسي كالضغوط أو الإدمان- الاكتئاب..، لذلك يجب أن يخضعوا لبرامج الطب الوقائي.
- المرحلة الأنسب لممارسة المهن التي تحتاج إلى القدرات الجسمية والحسية.
- بعض الأفراد تستمر قدراتهم في قوتها خلال المراحل اللاحقة، وخاصة الفنانين والمبدعين.

لأن الأعضاء الفسيولوجية تكون
بالنمو والتآزر الأفضل



المرأة أكثر قدرة على إنتاج
البويضات المخصبة



الدورة الهرمونية لديها أكثر
انتظاماً



بيئة الرحم والحوض أكثر
ملائمة للحمل



أكثر يسراً في الولادة



لماذا تعتبر مرحلة الرشد
المبكر هي الأنسب للحمل
والولادة، لماذا؟

النمو العقلي المعرفي في الرشد المبكر

- تصل القدرات العقلية إلى قمة نموها خلال هذه المرحلة

- المهام التي تتطلب قدرات خاصة كالسرعة والتذكر .. والإدراك تؤدي بمهارة خلال هذه المرحلة

- المرحلة الأنسب لنمو القدرات الابتكارية كالأصالة والمرونة

- بعض القدرات الأخرى كاللغوية والاجتماعية تستمر في النمو خلال المرحلة اللاحقة؟ لأنها تنمو بالخبرة والتعلم.

صور النشاط
العقلي في
مرحلة الرشد
المبكر

طرح مشكلات

التفكير الجدلي

التفكير النسبي
العملي في إطار
سياقات معينة



صور النشاط العقلي في مرحلة الرشد المبكر

١- طرح المشكلات واقتراح الحلول

- طرح المشكلات هو المستوى الخامس من النشاط المعرفي وهو الأعلى من مستوى العمليات الصورية عند بياجيه، ويتمثل في قدرة الراشد على توليد أسئلة جديدة ومرتبطة بالعالم المحيط بدلاً من محض التنبه إلى المشكلات القائمة.
- وقد يكتشف طرقاً جديدة في النظر إلى المسائل المألوفة للوصول إلى حلول جديدة ممكنة.
- يرى (آرلن) أن هذا السلوك هو العملية التي تربط بين البنى المعرفية عند بياجيه وعملية الابتكار.

صور النشاط العقلي في مرحلة الرشد المبكر

٢- التفكير الجدلي

- التفكير الجدلي هو عملية عقلية اقترحها ريجل لتفسير النشاط المعرفي لدى الراشدين، وهو يرى أن تفكير الراشدين يتسم بالجدلية على طريقة الفيلسوف الألماني هيغل
- الخاصية الجدلية هي: القدرة على التعرف على الصراع المعرفي والتناقض بين الأفكار وتقبله، والرغبة والسعي إليه.
- ينتقد ريجل مسلمة بياجيه أن التفكير باستخدام العمليات الصورية هو المستوى الأعلى والأكثر نضجاً، وينتقده أيضاً في أن التفكير الناضج يهدف للتخلص من التوتر وتحقيق التوازن، وعلى العكس يعتقد ريجل أن التفكير الناضج لدى الراشدين لا يسعى إلى خفض التوتر وتحقيق التوازن، وإنما هو سعي مستمر نحو الأزمة المعرفية- فالعقل الناضج يحتاج إلى الإثارة المستمرة ويرحب بالتناقض الظاهري بين الأفكار المتعارضة.
- يرى ريجل أن التفكير الجدلي يمكن أن يحدث في أي مرحلة من مراحل بياجيه، ولكن مستوى التفكير الجدلي يكون أقل تعقيداً. فالصغار يعتمدون على الاختلاف والمقارنة لبناء المفاهيم (كبير أو صغير-طويل أو قصير..). ثم تتطور المقارنات نحو النسبية (أطول من وأقصر من...)، وهذا المستوى يزود الطفل باستراتيجية معرفية ضرورية لإدراك العالم من حوله بشمولية وعمق أكبر.
- الشباب والراشدون المبكرون يتعاملون مع العالم من خلال المنظور الجدلي
- عند الصغار الجدلي يكون على مستوى المحسوس والعياني وعند الكبار على مستوى الأفكار المجردة
- حسب رأي هيغل : الراشدون ليسوا بحاجة بالضرورة لحل جميع المتناقضات ، فالناضج يتقبل التناقضات في الحياة الإنسانية.

صور النشاط العقلي في الرشد المبكر

٣- (أ) : التفكير النسبي العملي في إطار سياقات معينة

- مع تقدم الشباب في دراستهم الجامعية أو في مجال حياتهم المهنية تتناقص في تفكيرهم خاصية المطلق وتزايد خاصية النسبي.
- إدراك الراشد يحتوي منظورات متعددة وسياقات مختلفة وحلول بديلة للمشكلات، وهذا ما يفسر النقص في استخدام التفكير الصوري خلال الانتقال من المراهقة إلى الرشد. ويدل هذا على السعي نحو إحداث تكامل جديد في التفكير من خلال تقبل ضوابط الواقع وقيوده. وتشير إلى (الاستراتيجية التوافقية).
- تعني (الاستراتيجية التوافقية) أن الراشد يعتمد بشكل أقل على اليقين المنطقي في حل المشكلات، فيظهر في خصائص تفكير مرحلة الرشد المبكر في صور التخصص والنسبية والواقعية بدلاً من التفكير المطلق والمثالي العام.
- تحتاج هذه المرحلة لمحكات خاصة للحكم على النضج المعرفي بعيداً عن العمليات الصورية. ومن هذه المحكات الالتزام والتخصص والخبرة العملية وتوجيه الطاقة حتى يجد الشخص لنفسه مكانة في النسق الاجتماعي. فتحل الاهتمامات العملية الناضجة للراشدين محل انبهار المراهقين بممارسة المنطق الصوري المثالي.
- النشاط المعرفي للراشدين هو نسبي وعملي ومحسوس وعياني وموجه نحو سياق معين. وفهم الراشد لقيود الواقع دليل نضج

صور النشاط العقلي في الرشد المبكر

٣- (ب) : التفكير النسبي العملي في إطار سياقات معينة

- ترى (لابوني- فيف) وجود مرحلة خامسة في النمو المعرفي للإنسان تتلو مرحلة العمليات الصورية، وتظهر في صورة التفكير النسبي العملي السياقي، وتبدأ خصائص هذه المرحلة في الظهور في السنوات التي تتلو مباشرة المرحلة الثانوية في التعليم، فتظهر للمرة الأولى مع الرشد المبكر، ويزداد هذا التفكير خلال المراحل اللاحقة.
- بالنسبة لبياجيه فهو لم يقترح مرحلة خامسة في النمو المعرفي، إلا أنه كان على وعي بأن العمليات الصورية ليست خاتمة المطاف.
- لا يوجد بين علماء نفس النمو اتفاق حول وجود وطبيعة مرحلة متميزة بعد مرحلة العمليات الصورية .
- يوجد عدد كبير من البحوث الحديثة حول تفكير الراشدين والتي لم يشملها نموذج بياجيه .
- هناك نماذج أخرى تحدثت عن الإفراط في المواءمة في مرحلة الرشد المبكر، وهذا الإفراط يتناقض مع بلوغ وسط العمر، حيث يكون الفرد قد حقق نوع من الإنجازات، والتي تتماشى مع السياق الاجتماعي.

صور النشاط العقلي في الرشد المبكر

٣- (ج) : التفكير النسبي العملي في إطار سياقات معينة

- نموذج (سكائي) آخر يؤكد أهمية السياق الاجتماعي ويرى أن أهم خاصية معرفية في سلوك الراشدين هي الإنجاز، يرى أربعة مراحل للنمو المعرفي مدى الحياة هي:
 - ١- مرحلة الاكتساب وتشمل مرحلتَي الطفولة والمراهقة ، ويكون الهدف هو الاكتساب المعرفي.
 - ٢- مرحلة إحراز الممكن والإنجاز مع بلوغ مرحلة الرشد، حيث تصبح البيئة المحيطة أقل وقاية وحماية من نواتج الفشل في حل المشكلات. فهدف الرشد المبكر ليس اكتساب المعرفة وإنما الإنجاز.
 - ٣- مرحلة المسؤولية: في طور وسط العمر
 - ٤- مرحلة إعادة التكامل في الشيخوخة.
- ويرى (سكائي) أن الإنسان في المراحل الثلاث الأخيرة (الإنجاز والمسؤولية وإعادة التكامل) يكون مطالباً بإحداث التكامل بين قدراته العقلية على مستويات عالية متزايدة التعقيد من الأدوار الاجتماعية. ويلعب السياق الاجتماعي الدور الحاسم في النشاط العقلي للراشدين.

صور النشاط العقلي في الرشد المبكر

٤- (د) : التفكير النسبي العملي في إطار سياقات معينة

نموذج كيرت فيشر لتفكير الراشدين:

وهو نموذج يعتمد على السياق الاجتماعي، يقترح عشرة مراحل للنمو المعرفي لدى الإنسان، منها ست في الطفولة، ومرحلة سابعة مع ظهور التفكير المجرد في المراهقة، ومراحل ثلاث أخيرة تتصل بتفكير الراشدين وهي (بناء الخريطة المجردة- أي قدرة الراشد على إدراك العلاقة بين هويته المجردة والآخرين- بناء النسق المجرد أو القدرة على إدراك التآزر المتبادل بين هوية الراشد والآخرين وتوقعات المجتمع منه- بناء الأنساق المجردة أي التآزر بين مختلف جوانب هوية لراشد طوال حياته حتى يدرك شخصيته ككل له معنى. وهي مراحل تتطلب إتقان بعض المهارات المعرفية والتي يحتاجها الراشدون في السياق الاجتماعي المحيط بهم

توجد على الأقل ثلاثة خصائص هامة في تفكير الراشدين هي:

- أولاً- تفكيرهم يتسم بالنسبية أما لدى المراهقين فالتفكير مطلق، فالراشدون أكثر تقبلاً للتناقض والتعارض في الأفكار ووجهات النظر، مع زيادة الخبرة والوعي والتنافس.
- ثانياً- يدرك الراشدون أن التناقض هو إحدى خصائص عالم الحقيقة والواقع، ويتوافق الراشد مع بيئته دون حل الصراعات والتناقضات المعرفية، فالراشد يتقبل التناقض ويعتمده للوصول إلى حلول جديدة للمشكلات من خلال النشاط الإبداعي.
- ثالثاً- سعى الراشدون في تفكيرهم إلى إحداث التكامل بين جوانب المعرفة المتناقضة للوصول إلى تكوين جديد أكثر شمولاً واتساعاً يسميه الباحثون (ما بعد الأنساق)، فالمعرفة لدى الراشد هي تكامل وتآزر بين أنساق متعددة ومتنافسة. فالتكامل هو تقبل وجهات النظر المختلفة في الدين والعلم وفي المجالات المختلفة وتؤدي بالراشد إلى معلومات واستبصارات جديدة.